۱۶۵۹۵

مجله	الازهر
تاریخ نشر	ربیع الاول ۱۴۰۰
شماره	۲ سال ۵۲
شماره مسلسل	
محلّ نشر	مصر
زبان	عربی
نویسنده	محمد عزت الطهطاوی
تعداد صفحات	۳۲۱ - ۳۰۷
موضوع	الطفل والطفوله ومدی الاهتمام بهما من جانب الاسلام
سرفصلها	
کیفیّت	
ملاحظات	

الطفـــل والطفـــولة

ومدى الاهتمام بهما من جانب الإسلام

بقلم المستشار محمد عزت الطهطاوى

الاطفال هم فلذات أكباد الآباء ، وهم المهج وفؤاد الامهات وهم الزهور والورود واشعة الضوء فى حياتهم ـ بل هم الأمل الذى يرجـــونه فى مستقبل الأيام .

اهمال الحضارات القديمة لشئون الطفولة

ولقد كانت الحضارات القديمة السابقة على ظهور الاسلام لاتولى عنـــاية بشئون الطفـــل ولا تراعى أو تهتم بالطفولة العناية الواجبة .

١ ـ فالفينيقيون فى حدود عام ٥٠٠ قبـــل الميلاد كانوا يضـــحون بأطفالهم قربانا لآلهتهم عندما يحزبهم أى أمر فيقيمون الحفـــلات التى تختلط فيها صرخات الاطفال بدقات الطبول .

٢ ـ كما أن الحضارة اليونانية التى يعتبرها علماء الغرب وفلاسفته قمة الحضارات القديمة كان القانون والرأى العام فيها يبيحـــان قتـــل الأطفال ويريان فيه وسيلة مشروعة للحد من زيادة النسل ومنع تقسيم الأرض الزراعية تقسيماً يؤدى الى الفـــاقة ـ يحـــكى كل ذلك بول ديـــورانت فى موســـوعته قصـــة الحضارة فى الجـــزء الثـــانى وفى الجزء السابع .

وفى شعب بنى اسرائيـــل وهم أهل الكتاب الأول كان من عاداتهم أنهم يجيزون أطفالهم فى النـــيران الموقدة اذ يضعونهم فـــوق ذراعى مولك الممدودتين فتهبطان بهم فيها بعد ايقاد النيران تحته وبذلك قتلوا كثيرا من أطفـــالهم بتلك العـــادة

الذميمة التى تشبهوا فيها بالمجوسية فى تقديسهم للنار والى هذا أشار سفر أرميا فيقول : (بل وضعوا مكرهاتهم فى البيت الذى وعى باسمى لينجسوه وبنوا المرتفعات للبعل التى فى وادى ابن هنوم ليجيزوا بنيهم وبناتهم فى النار لملوك الأمر الذى لم أوصهم به ولا صعد على قلبى ليعملوا هذا الرجس ليجعلوا يهوذا يخطىء) انظر سفر أرميا فى الاصحاح ٣٢ عدد ٣٤ ، ٣٥ من أسفار الكتاب المقدس فى العهد القديم .

كيف عنى الاسلام بأمر الطفولة

لما أشرقت على الدنيا شمس الاسلام وبعث الله سبحانه وتعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالرحمة والهدى أولى الطفولة عناية كبيرة تمثلت فيما شرعه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من أحكام تتمثل فيمايلى :

أولا :

حرم القرآن الكريم عادة وأد البنات ، فلقد كانت بعض القبائل العربية تقترف هذا الاثم الكبير فى حق الطفولة البريئة لبنات حواء حتى جاء الاسلام فقضى على تلك العادة السيئة قال تعالى :

«واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت» سورة التكوير ٨ ، ٩ .

ثانيا :

أن من حق الولد على والده فى نظر الاسلام أن يحسن أسمه وموضعه وأدبه لذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حق الولد على والده أن يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن أدبه) رواه أبو داود .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر (انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء أبنائكم فأحسنوا أسماءهم) أخرجه أبو داود .

وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل للحسن والقبيح فقال (تسموا بأسماء الانبياء وأحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة) .

اما الأول :

فلما فيه من اقرار بالعبودية لمن لا تجب فى الحقيقة الا له وفيه تمييز للمولود بالايمان وتذكير بالله والرحمن كلما تودى فسمع اسمه .

واما الثانى :

فلما فيه من تفاؤل بالخير وأنه يعيش وينتج لأمته .

واما الثالث :

القبيح فلا مندوحة من اقرار النفس ببشاعته والنفور منه .

ثالثا :

دعا الاسلام الى البر بالأطفال والشفقة عليهم — كما أمر بتوفير الرضاعة لهم ورعاية الأيتام منهم وحفظ حقوقهم .

قال تعالى « والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة » سورة البقرة ٢٣٣

ويجوز الاقتصار على ٢١ شهرا لا أقل والزيادة بشهر أو شهرين لا أكثر وقال سبحانه « وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا » . سورة النساء ٢ .

وقال جلت كلماته :

« ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » سورة النساء ١٠

كما قال سبحانه « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما » سورة النساء ١٢٧ .

وقال تعالى : « فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة » سورة البلد ١١ الى ١٦ .

كما قال جلت كلماته « فاما اليتيم فلا تقهر » سورة الضحى ٩ .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « انا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وأشار بالسبابة الوسطى وفرج بينما » رواه البخارى .

رابعا :

أهتم الاسلام ببيئة الأسرة التى يولد فيها الطفل المسلم لأنه يجد فيها عالمه ومقومات سلوكه فلا يقع سمعه ولا نظره ولا فكره الا على المعانى الاسلامية البناءة التى تتجاوب مع فطرته السليمة والاسلام دين الفطرة ينميها ويغذيها ويسمو بطاقتها الى التكامل الشامل للشخصية الاسلامية قال تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) سورة الروم ٣٠

خامسا :

سن الاسلام نظما محكمة تتعلق بمصلحة الأطفال لا سيما فى مسائل الحضانة والنفقة والارث .

أ ــ فالحضانة هى تربية الطفل والقيام بشئونه فى أول أطوار حياته حتى سن معينة وذلك بتدبير طعامه وملبسه ونومه ونظافته وجعل الاسلام هذا الحق لمحارم الطفل من النساء ــ فان لم توجد له محرم من النساء أو وجدت وليست أهلا لحضانته انتقل الحق فى حضانته الى محارمه من الرجال العصبة ــ فان لم يوجد عاصب محرم له أو وجد وليس أهلا لحضانته انتقل الحق فى حضانته الى محارمه من الرجال غير العصبة .

ولما كانت أم الطفل أوفر محارمه شفقة به كانت أحق بحضانته ما دامت أهلا لها سواء كانت زوجة لأبيه أم مطلقة منه ــ وكانت محارمه اللاتى ينتسبن اليه بأمه أحق بحضانته من محارمه اللاتى ينتسبن اليه بأبيه عند استواء المرتبة قربا ــ وأجرة الحضانة هى من نفقة الصغير شأنها شأن أجرة رضاعه .

وتنتهى مدة الحضانة حتى السن التى يستغنى فيه الصغير والصغيرة عن خدمة النساء لقدرة الواحد منهما على أن يقوم وحده بحاجاته الأولية من أكل ولبس ونظافة ونوم .

وكل ذلك على التفصيل الذى وضحه علماء الاسلام فى كتب الفقه المختلفة .

ب ــ أما النفقة على الصغير فهى واجبة على والده لقوله تعالى (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) سورة البقرة ٢٣٣ فقد أوجب سبحانه على المولود له رزق الوالدات وكسوتهن وهذا الرزق وهذه الكسوة من نفقة الاولاد وسبب وجوبها الجزئية أى كون الولد جزءا من أبيه فكما تجب على الانسان نفقة نفسه يجب عليه نفقة جزئه وقد ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت) رواه أبو داود وفى صحيح مسلم رواه بمعناه قال (كفى بالمرء اثما أن يحبس عمن يملك قوته) .

أما الارث ــ فقد قرر القرآن الكريم عن الصغير فيه المساواة بينه وبين الكبير وجعل للكل حقا فى الميراث وبهذا أبطل ما كان عليه العرب من جعل الارث بالنسب مقصورا على الرجال دون النساء والاطفال وقد كانوا يقولون فى ذلك (لا يرث الامن طاعن بالرماح وزاد عن الحوزة وحاز الغنيمة) فأبطل الله ذلك وجعل الميراث بالنسب عاما للرجال والنساء والصغار والكبار قال تعالى (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) سورة النساء ١١ .

سادسا :

مما قرره الاسلام ضرورة الاهتمام بالوصول الى سن الرشد الدينى مبكرا حتى يكون السلوك فى الحياة بعد ذلك مستقرا فتتزن انفعالات الطفل وتتوافق دوافعه ونزعاته المراهقة وذلك بفضل توجيهه الوجهة الدينية السليمة قال تعالى : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) سورة طه ١٣٢ .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (مروا أولادكم بالصلاة وهم

أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع) رواه أبو داود والحاكم عن عمر بن شبيب عن أبيه عن جده وأخرجه الزارعى أبى رافع .

وهذا التطبيق العملى من الرسول صلى الله عليه وسلم أثر فى أنفس الصحابة حتى رأينا من صبيان المسلمين من يؤم قومه فى الصلاة كعمرو بن سلمة الذى يقول أممت قومى وأنا ابن ست أو سبع سنين وكنت أكثرهم قرآنا .

ونراه صلى الله عليه وسلم فى معاملة الحسن بن على وقد كان طفلا فتناول احدى ثمرات الصدقة فالتفت اليه منكرا عليه كخ ــ كخ ــ ارم بها أما شعرت أنا آل محمد لانأكل الصدقة) رواه الشيخان عن أبى هريرة .

أما تفريق الولدان فى المضاجع فله حكمة بالغة من الوجهة الصحية والوجهة السلوكية ــ ولعل الكثير من أمراض المجتمع تبدأ بذوره من عدم المبالاة بهذه الوصايا .

سابعا :

من تعليمات الاسلام العدل بين الأطفال ــ والعدل فيهم يتيح لهم نموا نفسيا وعقليا سويا ويحقق السلامة للمجتمع ــ أما التفريق فى المعاملة بينهم فانه يورث البغض والكراهية والجفاء بينهم وقد تنقلب الى عداوة تضر بسلامة الأسرة وأمن المجتمع .

وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله : (اتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يبروكم) رواه الطبرانى عن النعمان ابن بشير وفى مسند أحمد وصحيح ابن حبان قوله (اعدلوا بين أبنائكم ــ اعدلوا بين أبنائكم ــ اعدلوا بين أبنائكم)

وقد ذكر البيهقى من حديث أبى أحمد بن عدى مرفوعا الى أنس أن رجلا كان جالسا مع النبى صلى الله عليه وسلم فجاء بنى له فقبله وأجلسه فى حجره ثم جاءت بنته فأخذها فأجلسها الى جنبه فقال النبى عليه السلام فما عدلت بينهما .

ثامنا :

والقرآن الكريم يحتوى على كثير من الارشادات والتوجيهات القرآنية فى مجال تربية الأطفال فمع مرحلة النضوج نجد قوله تعالى « واذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم» سورة النور ٥٩ ـ فعندما يصل الاطفال الى مبلغ الرجال عليهم أن يستأذنوا فى كل الاوقات على والديهم كما أستأذن الذين بلغوا الحلم من قبلهم ، وحتى فى مجال تناول الطعام نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشد فيه الى التوجيه السليم كما يحكى ذلك أبو حفص عمر بن أبى سلمة فيقول : (كنت غلاما فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدى تطيش فى الصحفة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتى بعد) متفق عليه .

تاسعا :

يوصى القرآن الكريم ـ فى مجال تربية الابناء ورعايتهم ـ الآباء برعاية أولادهم وتربيتهم بأسلوب نموذجى سليم مقرون بتقوى الله عز وجل قال تعالى : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا » سورة النساء ٩ .

عاشرا :

يوضح القرآن الكريم دور الآباء المهم بوصفهم القدوة الحسنة فى تربية أبنائهم قال تعالى : « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شىء كل امرىء بما كسب رهين » سورة الطور ٢١ وفى قوله تعالى : « وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك » سورة الكهف ٨٢ . مثال للأبوة الصالحة وأثرها فى امداد الخير الى

الولدان حتى بعد وفاة والدهم وانتهاء حياته من الدنيا فيحرص كل أب على صلاح نفسه عسى أن يكون فى ذلك صلاح ولده وصلاح رزقه من بعده .

حادى عشر :

أما القدوة السيئة فيشير اليها القرآن الكريم فى قوله تعالى عن أبناء الكافرين (انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) سورة الصافات ٦٩ ــ ٧٠ فنتيجة تلك القدوة السيئة من الآباء يسرع أبناؤهم على تتبع خطاهم من غير تدبر أو أدنى تأمل منهم رغم ظهور كونهم على الباطل .

ثانى عشر :

اهتم الاسلام بتهذيب الاطفال وتربيتهم وتعليمهم وحسن رعايتهم وصيانة أخلاقهم وجعل ذلك حقا على آبائهم وأولياء أمورهم وعلى مجتمعهم لقوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون سورة التحريم ٦ .

ويروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى شرح تلك الآية قوله : (علموا أنفسكم وأهليكم الخير) وفى معجم الطبرانى من حديث سماك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع على المساكين) .

لذلك فان اهمال تعليم الولد ما ينفعه وتركه سدى فيه اساءة اليه غاية الاساءة ــ وأكثر الاولاد انما جاء فسادهم من قبل الآباء واهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم .

ولا أوقى للنفس والأهل والولد الا بالسير على تعاليم الاسلام والتزام خلقه والتقويم منذ الصغر بكريم آدابه حيث يجعل الأب من عمله ومن قوله لولده القدوة فينشأ على نهجه ويتطبع بسننه ومن

قبل نادى ابراهيم عليه السلام ربه قال تعالى : حاكيا عنه فى القرآن الكريم (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء) سورة ابراهيم ٤٠ •

ثالث عشر :

ضرورة الرفق بالاطفال وبذل الحنان لهم والحنو عليهم •

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انى لاقوم الى الصلاة وأريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى كراهية أن أشق على أمه) رواه البخارى •

ولقد بلغ من رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعايته للصغار ما جعلهم يجترئون عليه كلما قدم من سفر اذ يتلقونه فيقف عليهم ثم يأمر بهم فيرفعون بين يديه ومن خلفه وكان يأمر أصحابه أن يحملوا بعضهم وكان الصبيان يتفاخرون بذلك رواه البخارى ومسلم •

وثبت فى الصحيحين عن أبى قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام وهى لأبى العاص ابن الربيع — فاذا قام حملها واذا سجد وضعها وعن البراء رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه يقول : (اللهم انى أحبه فأحبه) رواه البخارى ومسلم •

وعن أبى بكر رضى الله عنه : قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بنا فيجىء الحسن رضى الله عنه وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبى صلى الله عليه وسلم رفعاً رفيقا — رواه الحافظ أبو نعيم •

وأوصى المؤمنين فقال : (ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ومن لم يعرف لعالمنا حقه) رواه الترمذى ورآه الاقرع ابن حابس يقبل الحسن فقال ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فأجابه صلى الله عليه وسلم ناظرا اليه نظرة ذات معنى (من

لا يرحم لا يُرحم ــ وما أملك ان كان الله نزع من قلوبكم الرحمة) متفق عليه .

رابع عشر :

بلغت رعاية الاسلام بالاطفال حد منع الآباء أن يبددوا أموالهم فى حياتهم سواء فى المباح أو غير المباح بحيث يتركون أولادهم من بعدهم فقراء فقد أراد سعد بن أبى وقاص أن يوصى بكل ماله للفقراء ويحرم وريثه الوحيد وكانت طفلة صغيرة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم (انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم يتكففون الناس) رواه الامام مسلم فى كتاب الوصايا .

خامس عشر :

ان فى وصية لقمان لأبنه فى القرآن الكريم مثالا طيبا عن عطف الأب وحرصه على تربية ابنه واصلاح حاله وماله تتفق مع أصول التربية ونوعيتها يقول سبحانه وتعالى عنه : « واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكرلى ولوالديك الى المصير وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون . يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السماوات أو فى الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير . يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور . ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الأصوات لصوت الحمير » سورة لقمان ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

سادس عشر :

ان من آداب الاسلام أنه اذا بلغ الولد يسعى والده على تزويجه

صيانة لعرضه وحماية لابنه من ارتكاب الاثم لذلك فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : (من ولد له ولد فليحسن اسمه وأدبه فاذا بلغ ولم يزوجه فأصاب اثما فانما اثمه على أبيه) ذكره البيهقى مرفوعا الى ابن عباس رضى الله عنهما .

القرآن الكريم وقصص الانبياء فى طفولتهم .

ان ما قصه القرآن الكريم عن طفولة بعض أنبياء الله هو نماذج فاضلة حية عن طهارة تربيتهم واستقامتهم فى طفولتهم يحكيها لنا القرآن عن هؤلاء الاصفياء كابراهيم واسحق ويوسف وموسى ويحيى والمسيح عيسى بن مريم — ومحمد عليهم جميعا الصلاة والسلام .

فعن ابراهيم عليه السلام وحرصه على هداية والده الى عبادة الله وانقاذه من الكفر وغواية الشيطان حتى لا يقع فى عذاب النار يقول الله سبحانه وتعالى عنه « واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا . اذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا . يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا . يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا » سورة مريم ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ .

ويقول سبحانه عنه وعن ولديه اسماعيل واسحق عليهم السلام فى سورة الصافات مشيرا الى نموذج عال فى طاعة الابن اسماعيل لوالده «وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين . رب هب لى من الصالحين . فبشرناه بغلام حليم . فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا ابراهيم . قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه فى الآخرين . سلام على ابراهيم

كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين» سورة الصافات ٩٩ الى ١١٣ .

وعن يوسف عليه السلام يقص الله عنه أحسن القصص فلقد تضمنت السورة التى سميت باسمه فى القرآن الكريم عدة حوادث ورغم قسوتها وعنفها كانت عاقبتها حميدة فقد رماه اخوته فى الجب لكن الله سبحانه نجاه منه وأخذته السيارة التى مرت بالجب فباعوه لعزيز مصر عبدا وبثمن بخس ، لكن الله جعله سيدا — وراودته سيدة القصر التى هو فى بيتها عن نفسه لكن الله عصمه منها — ثم أدخل السجن ظلما لكنه خرج منه عزيزا مكرما حيث استخلصه الملك لنفسه وولاه أمور البلاد — قال تعالى : (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين . اذ قال يوسف لأبيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين . قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم . لقد كان فى يوسف وأخوته آيات للسائلين) سورة يوسف ٣ الى ٧

ثم تمضى السورة حتى قوله تعالى مشيرا الى مقولة عزيز مصر الى امرأته عن يوسف بعد شرائه له ثم عناية الله به وحفظه له (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا . وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين . وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك ، قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى انه

لا يفلح الظالمون. ولقد همت به ، وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) سورة يوسف الآيات ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .

وهكذا تمضى تلك السورة فى حوادثها حتى تصل الى نهايتها باعتراف يوسف بفضل المولى سبحانه وتعالى عليه ويشير الى ذلك قوله تعالى عنه (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين) سورة يوسف ١٠١ .

وعن موسى عليه السلام يشير القرآن الكريم الى عناية الله به وحفظه من أعدائه حتى بلغ أشده فآتاه الله حكما وعلما قال تعالى (وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين . فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين . وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون . وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين. وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون . وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن أكثرهم لايعلمون. ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين) سورة القصص ٧ الى ١٤ .

وعن المسيح عيسى عليه السلام يذكر القرآن الكريم موقفه وهو طفل من بنى اسرائيل عندما طعنوا فيه وفى والدته بغير الحق فيقول الله عنه فى محكم آياته « فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا . قال انى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . وجعلنى

مباركا أين ماكنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا • وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا • والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » سورة مريم ٢٩ الى ٣٣ •

وعن يحيى عليه السلام يقول الله عنه وعن البشارة لوالده زكريا عليه السلام بمولده اثر دعائه : « يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا » سورة مريم ٧

« يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا • وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا • وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا • وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا » سورة مريم ١٢ الى ١٥ •

وعن محمد صلى الله عليه وسلم :

يشير القرآن الكريم الى فضل الله عليه حين مات أبوه وتركه يتيما ولم يخلف له مالا ولا مأوى فآواه وضمه الى من يقوم بأمره حيث كفله جده عبد المطلب بن هاشم ثم من بعده عمه أبو طالب شقيق والده •

وكان قبل تكليفه بالرسالة غافلا عن معالم النبوة وأحكام الشريعة التى لا تهتدى اليها العقول وحدها فهداه سبحانه وتعالى الى مناهج النبوة فى تضاعيف ما أوحى اليه سبحانه من الكتاب المبين وعلمه مالم يكن يعلم كما قال سبحانه « ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان » سورة الشورى ٥٢ •

وكان فقيرا فأغناه الله من فضله ورضاه بما أعطاه من الرزق • قال تعالى :

« ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى » سورة الضحى ٦ ، ٧ ، ٨

ومع شيوع الشرك بين قومه فان قلبه الشريف كان مشغولا بالله خالق الاكوان فكان لا يعرف له ربا غيره — وقبيل مبعثه الشريف حببت الخلوة الى نفسه عن الخلق ومجتمع الشرك ويخلو بغار

حـراء يتعبد فيـه لربه الليـالى ذوات العـدد ويشـغل فـكره فيها بالتأمل فى كون الله ويتجـه نحو ربه جـل وعلا بالتقـديس والاجلال وما شاء الله من العبـادة على دين جده ابراهيم الخليل عليه السلام ـ واستمر على ذلك حتى جـاءه ملك الوحى جبريل عليـه السلام وبشره بأنه رسول الله الى العالمين وأقرأه أول الآيات نزولا من القرآن الكريم على سمعه وقلبه الشريف صلوات الله وسلامه عليه وهى :« اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكـرم الذى علم بالقـلم علم الانسان ما لم يعلم » سورة العلق ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .

وبعـــد

فهـذا هو منهج الاسـلام فى نظرته الى الطفل والطفولة : عطف وحنان وذوق مرهف وأدب مهذب منذ الولادة الى أن يبلغ الصـغير أشده وحتى يصل الى مصـاف الرجال .

فهـلا قامت الدول الاسلامية بتوجيه أجهزتها التربوية المتخصصة فى شئون التعليم والتربية والاعلام والثقافة الى مراعـاة تلك الآداب السامية التى لم يعـرف الـذوق ألطف منها كمالا ولا أكمل منهـا لطفا وجمالا حتى تشب تلك البراعم الغضة الطيبة شبابا نافعا لشعوبها صالحا لأمتها ومبعث فخر للاسلام وجماعة المسلمين .

المستشار محمد عزت الطهطاوى